شهادة أنّ لا إله إلاّ الله و أنّ مُحمداً رسول الله

إقرار باللسّان و اعتقاد بالجنّان



عبقات و قطوف رمضانية 2 رمضان 1436 هـ

وهذه الشهادة على إيجازها تتضمن أربعة أصول :

الأول : إثبات ذات الله

الثاني : إثبات صفات الله

الثالث : إثبات أفعال الله

الرابع : إثبات صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلّ ما أخبر به عن الله .

الأصل الأول إثبات ذات الله

و النُطق بالشهادة ليس من ورائه نفع إذا لم تتحقق في القلب معاني ما تدور عليه هذه الشهادة من أصول ، فيضيء بنور اليقين ، و ترسخ فيه عقيدة الإيمان فتصبح أفعال العبد ترجمة حيّة لما في قلبه .. فليس الإيمان بالتمنّي ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدّقه العمل .

الأصل الأول إثبات ذات الله

أول ما يُستضاء به في معرفة وجود الله سبحانه وتعالى هو القرآن ، وقد جاء فيه من الآيات ما يضيق المقام عن ذكره ، وكلّها تُخاطب عقول النّاس وتسوق شواهد في الأرض وفي السماء وفي خلق الإنسان و اختلاف أطواره ما يُؤكد وجود الخالق المُدبّر المُهيمن الذّي أحاطَ علمهُ بجميع المعلومات ، و خضعت لإرادته جميع الكائنات وذّلت لسلطان قهره جميع الموجودات .

ومن تأمل فيما حوله وجد أنّ كل ما في الوجود حادث ، وكل حادث لابّد له من مُحدثٍ قد أحدثه على وفق ما أراداه له وأراده منه ، وحدّد وقت حدوثه ووقت عدمه .

الأصل الثاني إثبات صفات الله

حيث قد ثبت الوجود لواهب الوجود ، على الوجه الذي يليق بالإله المعبود ، من وحدانية و أزلية بلا بداية و أبدية بلا نهاية دون تشبيه أو تمثيل ، ودون تحديدٍ أو تقييد ، مع تنزيهه عن صفات المُحدثات وتقديسه عن الاختصاص بالجهات ، وأنّه مُستوٍ على عرشه استواءً لا ينافي وصف الكبرياء ، فقد وجب معرفة الصفات الأساسية للذّات العلية .

--1 العلم بأنّ الله قادر على كلّ شيء و أنّ جميع

المقدورات في قدرته سواء فليس هناك سهل و عسير أو قليل و كثير .

--2 العلم بأنّ الله سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات مُحيط بكلّ الموجودات ، لا يَعْزُب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات .

--3 العلم بأنّ الله سبحانه وتعالى لا يعتريه موت ولا عدم ولا تأخذه سنة ولا نوم .

--4 العلم بأنّ الله سبحانه وتعالى مريد للكائنات مدبّر للحادثات فلا يحدث في الوجود حركة أو سكون ،، موت أو حياة ،، خير أو شر ،، نفع أو ضر ،، إيمان أو كفر ،، طاعة أو عصيان إلاّ بإرادته ووفق مشيئته ، فما شاء كان و ما لم يشأ لم يكُنْ .

--5العلم بأنّ الله سبحانه وتعالى سميع بصير يسمع من غير أصْمِخة و آذان ويرى من غير حدقة وأجفان .

الأصل الثالث إثبات أفعال الله

حيث قد ثبت أنّ الله سبحانه وتعالى قادر بقدرة لا يعتريها قصور ولا عجز ولا نقصان ، بل له السلطان والقهر وله الخلق والآمر عالم بعلمٍ أزلي لم يزلْ موصوفاً به في أزل الآزال . حيّ بحياة لا يعارضها موت ولا فناء لا تأخذه سنة ولا نوم .

حيث قد ثبتَ أنّ كل موجودٍ قد حدث بفعل واهب الوجود على أحسن وجهٍ و أكمله ، وأتمه وأعدله على غير مثالٍ سبق إظهاراً لقدرته وتحقيقاً لما سبق من إرادته فلم يكُنْ الخلق و الإيجاد واجباً عليه وما كان تكليف العباد لنفعٍ يحصل عليه إذ لا تضره المعاصي و لا تنفعه الطاعات لآنّ الكفر و الإيمان و الطاعة والعصيان في حقه تعالى سيّان فقد كان مُتصفاً بالعزّة و الجبروت من قبل خلق الملك والملكوت .

وأنّه قد أوجب معرفته وطاعته بالشرع وليس بالعقل ولذلك أرسل الرسل وأيّدهم بالمعجزات للدلالة على صدقهم وأنزل الكتب محكماً فيها الآيات ليبّن للنّاس طريق نجاتهم ثم عممّت رحمته للعالمين فأرسل خاتم النبيين وآتاه السبع المثاني و القرآن العظيم فنسخ به كل الشرائع والأديان ولمْ يرضَ من الدين إلاّ الإسلام وأصبحت شهادة أنّ لا إله إلاّ الله لا تدل على كمال الإيمان ما لمْ تقترنْ بشهادة أن مُحمداً رسول الله .

الرابع : إثبات صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلّ ما أخبر به عن الله .

وقد تحققت بعثته صلّى الله عليه وسلم للإنس والجنّ كافة بنص القرآن وقد أيّده الله بالمعجزات الباهرة وأجلّها شأناً القرآن الكريم الذي تحدى به الفُصحاء في أن يأتوا بمثله وتحدى به علماء أهل الكتاب من يهودٍ ونصارى فيما جاء فيه من أخبار الأولين وأنباء المرسلين وهو العربي الأميّ الذي نشأ في بيئةٍ تعبد الأصنام و تسجد للأوثان ومكث في قومه أربعين سنة هي عمره قبل الرسالة فاشتهر فيهم بالصدق و الأمانة حتى لقبوه بمحمد الآمين وقد أوجب الله تعالى على كلّ من بلغته الدعوة المحمدية عن أيّ طريق أن يصدقه في كلّ ما أخبر به من أمور الدنيا و ألآخرة و منها :

❁ فضل الصحابة رضوان الله عليهم

اختار الله لنبيه أصحاباً فجعلهم له وزراء وأنصاراً و فضّلهم على سائر الأمة فرفع قدرهم و أعلى من شأنهم فوجب على كل مسلمٍ توقيرهم وعدم الخوض في شأنهم وقد حذَّر النبيّ من يأتي بعدهم فقال : إذا ذُكروا أصحابي فأمسكوا .

۞ سؤال الملكين

وهو ما يُطلق عليه فتنة القبر وقد أخبر النبيّ بأمرهما و أنهما يُقعدان العبد في قبره بعد تمام دفنه فيسألانه قائلين :

من ربّك ؟ وما دينك ؟ وماذا كنت تقول في ذلك الرجل ؟ يعنيان به محمد ﷺ .

فإن كان صالحاً أجاب دون تلعثمٍ و إن كان غير ذلك لم يدرِ المسكين ما يقول .

۞ عذاب القبر

وهو أمر جلل استعاذ منه النبيّ ﷺ إعلاماً لأمته بأنّه حق و أخبر أن القبر إمّا روضة من رياض الجنة وإمّا حفرة من حفر النّار .

۞ علامات السّاعة

وهي أمارات تدّل على اقتراب وقوعها منها ذهاب العلم بموت العلماء و انتشار الكُفر والفجور ومنها خروج مأجوج و مأجوج ونشرهم الفساد والدمار وآخر علاماتها طلوع الشمس من مغربها وحين ذلك يُقفل باب التوبة .

۞ الحشر والنشر

وهما الإعادة بعد الإفناء والعرض على ربّ الأرض والسماء ولا يعجز عن الإعادة من قدرَ على الإنشاء .

۞ الميزان

وهو ما يوزن به أعمال العباد ظاهرها وباطنها صغيرها وكبيرها وبنتيجته يتقرر المصير فإما إلى الجنة أو إلى السّعير .

۞ الصراط

وهو جسر ممدود على حافتي جهنّم أحدّ من السيف وأدّق من الشعر على جانبيه كلاليب يجتازه النّاس بقدر أعمالهم فمارّ عليه مرّ البرق و مارّ عليه مرّ الريح و مارّ عليه مرّ السحاب ... وهكذا إلى دار القرار و آخرون يتعثرون عليه فتنالهم الكلاليب فإما ناجون بعد نصّبٍ وعذاب وإمّا مُكدّسون في النّار و بئس القرار .

۞ الحوض المورود

وهو حوض النبيّ ﷺ وعرضه مسيرة شهر وماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وعدد أباريقه كعدد نجوم السماء من شرب منه شربة لمْ يظمأ بعدها أبداً ولا يشرب منه إلاّ الناجون .

۞ الجنّة و النّار

وهما محل الثواب والعقاب في الدار الآخرة وقد تم خلقهما و إعدادهما لأهلهما و للجنة ثمانية أبواب و لها خزنة من الملائكة المُقربين يستقبلون أهلها قائلين : سلام عليكم طِبتم فادخلوها سالمين .

وللنّار سبعة أبواب عليها ملائكة غلاظ لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يُؤمرون .

۞ الشفاعة

و هي الوسيلة و الفضيلة و الدرجة العالية الرفيعة التي قد ثبتتْ لسيّد الأولين و الآخرين وتسمى في حقه

الشفاعة العُظمى وهو أول شفيعٍ يوم القيامة ثم يتلوه باقي الرسل و الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم باقي المؤمنين كلّ على حسب جاهه و منزلته عند ربّه فإذا انتهت شفاعة الشافعين أمر ربّ العالمين ملائكته بإخراج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان من النّار فلا يبقى إلاّ من كتب عليه الخُلد فيها وباء بغضبٍ من الملكِ الجبّار .

نعوذ بالله من حال أهل النّار ونسأله أن يحشرنا بفضله في زُمرة الأبرار وأن يُدخلنا الجنّة برحمته إنّه عزيز غفّار .